خطب الجمعة

غلام يقود أمة | خطبة 82-6-6341هـ | د.عمر المقبل |

عمر المقبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من بسم الله الرحمن الرحيم. يسر موقع الدكتور عمر المقبل ان يقدم لكم هذه المادة. اما بعد - 00:00:00

فاوصيكم ونفسي ايها المسلمون بتقوى الله جل وعلا. ايها المؤمنون ايها المحبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان نبيكم يتخول اصحابه بالموعظة بين الفينة والاخت ويقص عليهم القصص ليعتبر اصحابه ولتكون القصص زادا لهم في الطريق - 00:00:22

الطريق الذي من طبيعته انه لا يخلو من مكدرات ومن منغصات. فيحتاج الانسان وهو حائر الى الله جل وعلا الى ما يثبته ويحتاج الى ما يزيد يقينه ويحتاج الى ان يتأسى - 00:00:52

بقدوات ساروا على هذا الطريق فصبروا ثم ظفروا. ومما حدث به نبينا صلى الله عليه وسلم انه كان ملك فيمن كان قبلنا. وكان له ساحر. فلما كبر فلما كبر هذا الساحر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي بغلام - 00:01:12

ان اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه. فكان في طريقه اذا سلك كان في طريقه راهب اي في طريق هذا الغلام الصغير. فقعد اليه هذا الغلام فسمع منه. فاعجبه كلامه - 00:01:42

وهنا وقفة فان من نعمة الله عز وجل على الشاب في مقتبل عمره ان يهيئ الله له بيئة ايمانية. وان يهيئ الله له من يعلمه الخير. ويقوده اليه ويحذره من الشر. كما سخر الله تعالى هذا الراهب لهذا الغلام الصغير. فكان - 00:02:02

قضى الغلام اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه فشكى ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي. واذا خشيت اهلك فقل حبس - 00:02:32

سني الساحر فبينما هو كذلك اي ما زال على هذه الحال يتردد هذا الغلام الصغير حديث التجارب قليل العلم. بينما هو كذلك على هذه الحال. لا يدري اطريق الساحر صح ام طريق الراهب اقوم واحب الى الله؟ فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة - 00:02:52

قد حبست الناس اي سدت عليهم الطريق. فقال هذا الغلام بفطرته. وبعد ان سمع ما سمع قال اليوم اعلم الساحر افضل ام الراهب افضل؟ يعني عند الله. وهنا عبرة ووقفة فان من رحمة الله تعالى بعبده خصوصا اذا كان في بداية طريق الهداية - 00:03:22

ان يقيم الله له من الادلة. ما يعينه على معرفة الحق بيقين. ليكون ذلك سببا للثبات فاخذ هذا الغلام حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر - 00:03:52

فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس. فرماها هذا الغلام بحجر صغير. مثله عادة لا يقتل دابة عظيمة. فرماها فقتلها فسار الناس ومضوا. وفي هذا دروس منها ان الانسان عليه ان يفعل السبب. ولا يتكل فقط على مجرد الدعاء. ما دام امكان الاسباب - 00:04:12

مطلوبا كما امر الله مريم عليها السلام حينما جاءها المخاض امرت بهز جذع النخلة. وهي ماخض ضعيفة وتهز جذع نخلة طويلة بدليل قوله تساقط عليك رطبا فماذا كانت الثمرة تتساقط عليك رطبا جنيا كما في القراءة الاخرى. بمجرد هزها - 00:04:42

سقط عليها تمر كثير. ورطب كثير. فالمقصود ان على الانسان ان يفعل ما استطاع من الاسباب كما فعل هذا الغلام حيث رمى هذه الدابة فازاحها الله من طريق الناس ومن العبر في هذا ان - 00:05:12

انسانة اذا اشتبه عليه امر فله ان يستثني في الدعاء كما قال هذا الغلام اللهم ان كان ويشبه هذا قول سعد رضي الله عنه لما عيب لما عيب في دينه من قبل بعض ظلمة اهل - 00:05:32

اهل الكوفة في زمانه فقال قائلهم انه لا يحسن يصلي. وقال مرة انه جبان. وقال مرة انه لا يخرج الى الناس يوما في الاسبوع. فقال سعد رضي الله عنه لهذا الرجل الذي ظلمه وبهته وكان - 00:05:52

اسمه اسامة بن قتادة قال اللهم ان كان هذا الرجل وكان قد قام في مسجد لبني عبس اللهم ان انا هذا الرجل انما قام رياء وسمعة. لاحظوا هذا الاستثناء. لانه لا يعلم ما في القلوب الا الله عز وجل - 00:06:12

فقال اللهم ان كان هذا الرجل انما قام رياء وسمعة. اللهم اطل عمره واعم بصره وعرضه للفتن قال الراوي فلقد رأيت هذا الرجل شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينه - 00:06:32

تعرضوا للجواري في السوق ويقول عبد مفتون اصابتني دعوة سعد. لنعد الى القصة فاتى هذا الغلام الراهب فاخبره بما وقع له. من قصته مع الدابة. فقال له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني وقد بلغ من امرك ما ارى. وانك ستبتلى. فاذا ابتليت - 00:06:52

فلا تدل علي. وفي هذا عبرة او في هذا فوائد منها التحفيز والتشجيع للابن وللشاب ولطالب الهداية والحق. اذا وفق لصواب ان يسمع كلمات تشجيعية من ابيه او من استاذه ومربيه. وفيها ايضا ان يبلغ ويبصر المهتدي والسالك للطريق الحق. ان - 00:07:22

هذا طريق ليس مفروشا بالورود والرياحين. بل هو طريق محفوف بالمكاره كما قال صلى الله عليه وسلم. طريق فيه اشواك وفيه ابتلاءات وفيه محن تتفاوت بتفاوت المجتمعات وتفاوت الازمان عن التي يعيش فيها الانسان قال عليه الصلاة والسلام وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي - 00:07:52

الناس من سائر الادواء. وهذا في عرف ذلك المجتمع نوع من السحر لا يؤمنون بشيء اسمه كرامة فسمع جليس من جلساء الملك كان قد عمي سمع بهذا الغلام. فاتى اليه بهدايا كثيرة. فقال له - 00:08:22

يا غلام كل ما ها هنا لك اجمع ان انت شفيتني. فقال الغلام بكل وضوح انا لا اشفي احدا انما يشفي الله عز وجل. فان انت امنت بالله دعوت الله عز وجل فشفاك - 00:08:42

فامن هذا فامن هذا الرجل الاعمى جليس الملك فامن فشفي وبرئ وابصر الطريق. فرجع الجليل الى مجلسه المعتاد مع الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك بتعجب من رد اليك بصرك - 00:09:02

فقال بتلقائية وبسرعة قال ربي فقال هذا الملك الطاغية اولك رب غيري اولك رب غيري؟ انها لغة الطغيان يا عباد الله. هي تماما كلغة فرعون الذي كان يقول لقومه ما علمت - 00:09:22

لكم من اله غيري. فقال الاعمى بكل ثبات ربي وربك الله. فاخذه هذا الملك فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام. فجيء بالغلام. فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمة والابرص وتفعل وتفعل فقال له الغلام اني لا اشفي احدا انما يشفي الله عز وجل - 00:09:42

وهكذا المؤمن يرد النعم الى واهبها. ولا يغتر بما اوتي من نعمة مالية او بدنية او نعمة جاه او سلطان او منصب او غير ذلك. قارن كلمة هذا الغلام الصغير بكلمة قارون - 00:10:12

حينما وعظ بما وعظ به فقال بكل استعلاء وجبروت وتكبر. انما اوتيته على علم عندي. تلك لغة المؤمنين وهذه لغة الطغاة والمجرمين. يقول عليه الصلاة والسلام فاخذه فلم يزل تعذبه اي يعذب هذا هذا الغلام حتى دل على الراهب المعلم الاول. فجيء بالراهب فقيل له - 00:10:32

ارجع عن دينك. فابى فدعا فدعي بالمأشار فوضع المأشار في مفرق رأسه. فشقه به حتى وقع شقة وهذا ايها الاحبة هو عين ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء اليه خباب رضي الله عنه - 00:11:02

ان يشكو اليه الاذى الذي لحق بالمؤمنين في مكة. وكان عليه الصلاة والسلام متوسدا بردة في ظل الكعبة فقام صلى الله عليه وسلم واعظا خباب ومن معه من الصحب الكرام رضوان الله عليهم. قال ان من كان قبلكم يؤتى - 00:11:22

احدهم فيشق بالمنشار ما بين لحمه وعظمه. ما يصده ذلك عن دينه. ووالله والذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه. ولكنكم - 00:11:42

دي لون ثم جيء بالغلام فقيل له كما قيل للراهب ارجع عن دينك. فابى فابى ان يرجع عن ديني. وهنا الامر الان انحصر في شأن هذا الغلام. فالاعمي قد قتل والراهب - 00:12:02

وقد قتل فلم يبقى على الحق في تلك البلد الا هذا الغلام. فابى هذا الغلام مع انه صغير كان يمكنه ان يتعذر بصغر سنه. وان الله سيهيئ غيره فيما بعد ليقوم بحمل الدعوة. لكنه لم يفعل شيئا من ذلك - 00:12:22

بل ثبت وهذا هو الواجب في المواقف التي لا يعرف الحق من خلالها الا بشخص معين. وهذا احد اسباب ثبات الامام احمد رحمه الله بعد توفيق الله جل وعلا. فانه لما دعي الى تلك البدعة المنكرة القول بخلق - 00:12:42

القرآن كان الناس في رحبة في رحبة بغداد معهم اقلام ومحابر. فكان المعتصم او من حوله من وزراء السوء يقولون له يا ابا عبد الله كلمة واحدة فقط. قل القرآن مخلوق. فكان احمد يقول انظر لهؤلاء - 00:13:02

الموجودين في الساحة. ما معهم؟ قال معهم اقلام ومحابر. فقال اتريد ان اضل هؤلاء كلهم ويأتون يوم القيامة بكلمة اقولها لا والله. القرآن كلام الله غير مخلوق. فثبت فظفر اصاب ثبت وصبر فظفر رحمه الله ورظي عنه. هنا قال عليه الصلاة والسلام فدفع الملك - 00:13:22

هذا الغلام الى نفر من اصحابه. لاحظوا انه لم يقتله كما فعل بالراهب والاعمى. فاولئك كانوا كبارا في السن اما هذا الغلام فان هذا الطاغية مارس معه اساليب اخرى في التعذيب والفتنة. ورغبة منه في - 00:13:52

ابقاء هذا الغلام الذي ذاع خبره في الناس. ليستمر في الانتفاع به ان صحت العبارة باظلال عباد الله الله عز وجل وتقريبهم للملك الذي لديه غلام يشفي ويبرئ الى اخره باذن الله تعالى - 00:14:12

وهذا منهج مسلوك في حرص الاعداء على اضلال الشباب والفتيات. اكثر من استهدافهم لكبار السن واليوم الساحة تشهد بذلك شهودا بينا واضحا. فان اعداء الله جل وعلا سلطوا في الاعلام وفي غير الاعلام على استهداف الشباب واختطاف عقولهم وقلوبهم. فهل ينتبه شبابنا لذلك - 00:14:32

قال الملك لاصحابه اذهبوا به الى جبل كذا وكذا. فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته. فان رجع والا فالقوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فلما بلغ قمته وارادوا به ان وارادوا ان يكيدوه قال بكل - 00:15:02

بثقة وثبات اللهم اكفنيهم بما شئت. هنا ايها الاحبة تظهر ثمرة التربية على التوحيد والتعلق بالله عز وجل هذه تماما تذكرنا بوصايا النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عباس احفظ الله - 00:15:22

يحفظك احفظ الله تجده تجاهك الحديث. فرجف بهم الجبل فسقطوا. ونجا هذا الغلام. والسؤال من رب هذا الجبل؟ الله الله رب الجبل لذا ايها الاخ ايها الشيخ شاب بل يا كل مسلم اعتمد على الله واصدق في التوكل عليه يكفيك ما اهمك. جاء هذا الغلام يمشي - 00:15:42

الى الملك وهذا عجب من العجب. وغاية ما يكون في الثبات. فان المتوقع ان يهرب هذا الغلام ويغيب وجهه عن هذا الملك الجبار الظالم. لكن يظهر والله اعلم انه اوحي اليه وحي الهام وليس وحي نبوة - 00:16:12

ان امظي الى هذا الملك لتبين له مدى قوتك وثباتك وقناعتك بهذا الطريق وان ربك الذي امنت به سيغلب هذا الملك الظالم الذي ادعى الربوبية. فقال الملك له متعجبا ما فعل اصحابك؟ قال - 00:16:32

تفانيهم الله وكانه يرسل له رسالة الله ربي قد كفاني. فماذا فعلت انت باصحابك؟ لم تكفهم. بل انكفأت بهم الجبل الذي هو مربوب لله جل وعلا. فطرحهم وماتوا وهلكوا. فهتم عندك. هتم عندك ما العقوبة - 00:16:52

اذا التي تقترحها قال النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقوب يعني في سفينة فتوسطوا به البحر. فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فيه. في البحر. فذهبوا - 00:17:12

به فقال كما قال في الاول اللهم اكفنيهم بما شئت. فانكفأت بهم السفينة. فغرقوا جميعا وسلم هذا الغلام. من رب البحر يا عباد الله؟ الله اين ربهم؟ اين رب هؤلاء؟ اعوان هذا - 00:17:32

المجرم هذا الطاغية اين ذهبوا؟ غرقوا. السفينة واحدة. وما وجان البحر واحد. لكن الذي ينجي ويغرق هو الله عز وجل اغرق اولئك وانجى هذا. ويجيء بكل ثبات مرة ثانية ثانية الى الملك فيقول له هذا الملك ما فعل اصحابك؟ فيقول بكل ثبات كفانيهم الله عز وجل. هنا - 00:17:52

يظهر موقف اخر واعجب في مواقف العزة والثبات على الحق. فيقول له الغلام ايها الملك انك لست بقاتل حتى تفعل ما امرك به. الله اكبر. الله اكبر. انها الثقة المطلقة بوعد الله عز وجل - 00:18:22

والثقة المطلقة بهذا الحق الذي سلكه. قال وما هو؟ جواب هذا السؤال نعرفه في الخطبة الثانية ان شاء الله. بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ونفعني واياكم بما فيهما من الايات والحكمة. قولوا ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم. ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم - 00:18:42

قال الملك قال الغلام للملك تجمع الناس في صعيد واحد لاحظوا كيف شرح له طريقة قتله بالتفصيل ولا شك ان هذا الهام من الله عز وجل. والا فالانسان ابتداء لا يجوز ان يقتل نفسه او يعين على قتلها - 00:19:02

لكن في قتله مصلحة عظيمة ظاهرة كما سيتبين. قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام. ثم ارميني فان - 00:19:22

فاذا فعلت ذلك قتلتني. هنا عرف الغلام ان اغلى اماني الطاغية في ذلك الوقت ان يتخلص من هذا الغلام الذي بظنه يفتن الناس عن دينه عن دينهم الذي هم عليه وهو ان ان يعبدوا رب ان يعبدوا هذا الملك. لكن - 00:19:42

فالغلام رمى الى شيء ابعد. والمؤمن الحق رزقنا الله واياكم الثبات. المؤمن الحق لا يهاب الموت ولا يهمه ذات الموت. فالموت كما قال المتنبي فطعم الموت في امر يسير او حقير كطعم الموت كطعم الموت - 00:20:02

في امر خطير اذا ما المهم؟ المهم ان يموت الانسان على الحق. وان يموت ونظره وعينه على الاخر كما قال سحرة فرعون فاقض ما انت قاض يا فرعون اقض ما انت قاض افعل ما تشاء ما حدودك ان - 00:20:22

كما تقضي هذه الحياة الدنيا. ما سر هذا الثبات؟ انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا اما اكرهتنا عليه من السحر. والله خير وابقى. فجمع الناس هذا الملك في صعيد واحد. وصلبه على جذع - 00:20:42

ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس اعني هذا القاتل وليس الذي كلف بقتل هذا الغلام تضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام. وهنا حكمة بالغة. لم يقل الغلام له قل بسم - 00:21:02

الله وكفى لكن اراد ان يوصل له رسالة. وهي ان يعلم الناس الذين اجتمعوا في ذلك الصعيد انه كما استطاع ان يقتله بسم الله رب هذا الغلام الذي قتل. وليس باسم ذلك الملك الذي ادعى انه رب للناس - 00:21:22

من دون الله ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه وهو ها هنا ما بين العين والاذن تقريبا وقع السهم في ذلك الموضع فمات. هنا قال الناس بصوت واحد امنا برب الغلام. امنا - 00:21:42

بالغلام امنا برب الغلام. الله اكبر. يموت فرد وتحيا امة. يموت شاب صغير وتحيا به امة. فيا شبابنا من منكم كذلك؟ ليس بالضرورة ان يصلب ويقتل عافانا الله واياكم من - 00:22:02

فتن ولكن حياة الامة يمكن ان تكون بان تهيئ نفسك لان تكون رقما مؤثرا وان يكون لك بصمة في مجتمعك. تبدأ من بيتك ثم من حولك ثم بلدك ثم امتك كلها. تستطيع ان تكون - 00:22:22

رقما مؤثرا كما كان هذا الغلام. وكما كان ابن عباس وغيرهم من اكابر من الاكابر والعظماء المؤثرين في امهم وبلدانهم فاتي الملك فقيل له ارأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرك لقد امن الناس كله - 00:22:42

هم هنا يلجأ هذا الطاغية الى اسلوب اخر ظنا منه انه يقضي ويطفئ نور الله. ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون. فامر بالاخدود وهي الحفر في الطرق والسكك فخدت واضرمت فيها النيران - 00:23:02

واصدر امره الظالم وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه. او قيل له اقتحم. ففعلوا فالقي الناس كلهم هنا ينتقل المشهد ببلاغة نبوية

بارعة. يقول فيها صلى الله عليه وسلم - 00:23:22
مسلطا الضوء على هذا المشهد العجيب. فجاءت امرأة ومعها صبي قيل في بعض الروايات ان عمره سبعة اشهر فتقاعست هذه المرأة ترددت اتتقدم للحفرة المليئة بالنار؟ ام تحجم لا خوفا على نفسها؟ ولكن - 00:23:42
خوفا على رضيعها. فقال لها الغلام الصغير يا امة اصبري فانك على الحق وفي هذا عبرة عظيمة. وهي ان المؤمن الصادق قد تعرض له في طريق سيره الى الله. مواقف قد - 00:24:02
رددوا فيها كما سبق في اول القصة. فيهيء الله له من الاسباب ما يبصره بالحق ويزيده ثباتا عليه فاللهم انا نسألك يا ارحم الراحمين نسألك كما هديتنا للاسلام والسنة ان تثبتنا عليها حتى نلقاك يا رب العالمين - 00:24:22
اللهم احينا وامتنا على السنة غير مفتونين ولا مبدلين ولا مغيرين. اللهم احينا وامتنا على السنة واختم لنا بالحسنى واجعل اخر كلامنا من الدنيا لا اله الا الله برحمتك يا ارحم الراحمين - 00:24:42